Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سمع رجل رجلا يقول : لا خير فى الإسراف، فقال له : لا إسراف فى الخير(١) ومن الإسراف الإنفاق فى اللذات والشهوات ووسائل الترف التى تضعف العزائم ، وتفسد الأخلاق ، ولهذا قال عمر بن الخطاب : كفى سَرَفًا ألا يشتهى الرجل شيئاً إلا اشتراه فأكله .

وإلى هذا ذهب كثير من أهل التأويل ، فقالوا إن الإسراف هو الإنفاق فى المعصية ، والتقتير هو المنع من حق الله ، والقوام هو الاعتدال الذى لا يتجاوز حدود الله ، ولا يقصر عما فرضه ، وهو الإنفاق بالعدل والمعروف ، ولهذا قال مجاهد : لو أنفقت مثل أبى قُبَيْس ذهباً فى طاعة الله ما كان سَرَفًا ، ولو أنفقت صاعاً فى معصية الله كان سرفاً(٢) .

(٧) القوة

بنى بعض فلاسفة الغرب المحدثين كيان الأخلاق على دعائم القوة ، مثل هوبز ونيتشه ، ورأوا أن للأقوياء الأعلياء أخلاقاً لا يليق لها العبيد ، وأن للضعفاء المسترقين أخلاقاً لا تليق بالأقوياء ، وهم بهذا التقسيم ردوا الفضائل كلها إلى القوة ، فالشجاعة والبطولة والعظمة والتفوق وأشباهها مظاهر للقوة ، والأخلاق التى لا تبدو فى مظاهر القوة راجعة إليها ، فالصبر محمود ، لأن القوىَّ هو الذى يحتمل الشدة ، ويطيق المكروه ، ويثبت أمام البلاء ، ولا يتخاذل ولا يجزع ، لأن الجزع والتخاذل من أخلاق الضعفاء .

والرحمة حميدة ، لأنها مظهر من مظاهر قوة الشخص الذى يرحم .

(١) الكشاف ٢/١١٥
(٢) تفسير الطبرى ١٩/٢٣